الشيخ أبي مريم عبد الرحمن بن طلاع المخلف

[الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع هل هو اعتقاد قلب, أو هو موافقة أصحابها مع بغضه]

.[حاج]–[19 - 04 - 06, 10:44 م].

هذا هو سؤالي في الرابط: وأتمنى من يجيب عليه

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=78004 أو يحيل؟؟

.[عبدالله البلجيكي]–[14 - 08 - 06, 07:00 م].

:أخي الكريم هذا جواب الشيخ عبدالرحمن المخلف على سؤالك

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله"

قال تعالى: {وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} آل عمران187

:قال ابن كثير رحمه الله

هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم, وأن " ينوهوا بذكره في الناس, ليكونوا على أهبة من أمره, فإذا ارسله الله تابعوه, فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف, والخط الدنيوي السخيف, فبئست الصفقة صفقتهم, وبئست البيعة بيعتهم, وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم, ويسلك بهم مسالكهم, فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع, الدال على العمل الصالح, ولا يكتموا منه شيئاً ".

فعلماء السوء اليوم ممن يرى الكفر و الردة ظاهرة منتشرة ثم يسكت و لا تكلم فهذا متعرض للعن الله تعالى و طرده من رحمته كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} البقرة159

و هؤلاء و لا بد إما أنهم يعلمون الحق و لكن ليس عندهم إرادة لإظهار الحق و الصدع لأن إظهار الحق و الصدع به يفضي إلى ضياع دنياهم و حصول الأذى و هم لا يريدون أن يؤذوا في دين الله تعالى فآثروا الدنيا على الآخرة و قدموها على دينهم {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} البقرة174

و قال تعالى {إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} المائدة44.

.فجمع الله تعالى في هذه الآية أسباب كتم الحق و عدم إظهاره و هما خشية الناس و الرضا بالحياة الدنيا و الإطمئنان بها

ثم إنهم مع مرور الوقت و تركهم لما أمرهم الله تعالى به يعاقبهم الله تعالى بأن يستحسنوا فعل المشركين و يجادلون عنهم لا لأنهم يظنون أن فعل المشركين حق و لكن لإنتفاء بغضهم لعمل المشركين و تبرير تركهم للإنكار على المشركين و الله تعالى قد نهى عن المجادلة عن المنافقين فكيف بالمشركين {هَاأَنتُمْ هَؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} النساء109

.و قال تعالى: {وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً} النساء107

لذا من جادل عن المشرك الذي أظهر شركه إما أن يكون لا يعلم بأن فعله شرك و مثل هذا مشرك لم يحقق أصل الكفر بالطاغوت و هو اعتقاد بطلان عبادة الطاغوت و بغضه أو أنه لا يبغض المشركين و مثل هذا لم يحقق لا إله إلا الله لأنه لا يتم الإسلام إلا ببغض المشركين و البراءة منهم

كما قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} الممتحنة4

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: " وأجمع العلماء سلفا وخلفا، من الصحابة والتابعين، والأئمة، وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلما إلا بالتجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله، وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة، والقدرة، وإخلاص الأعمال كلها لله ".

.فالمجادلة عن المشركين و الدفاع عنهم ينافي البراءة منهم و يناقضه

فإن البراءة تكون في القلب و تكون على الجوارح فمتى ما تحققت البراءة في القلب و كانت الإرادة و القدرة تامة فلا بد أن تظهر على الجوارح.

و متى ما لم تظهر مع تحقق شروطها يكون أدنى أحوال هذا التارك للبراءة أنه آثم من كبار العصاة بل من المتعرضين للعن و الطرد من رحمة الله تعالى.

.فإن زاد على هذا دفاعه عن المشركين و جداله عنهم علم عدم تحقق البراءة القلبية عنده و مثله هذا لم يحقق أصل الدين

.و الفرق و اضح بين كتم الحق و إظهار الباطل

فكتم الحق قد يعذر صاحبه ظاهرا و إن كان هذا الكتم لم يستمر طويلا فإما أن يقوي إيمانه فيظهر الحق و يصدع به أو أنه يستمرأ الشرك و مخالطة أهله فيصبح منهم و يدافع عنهم و يجادل من كفرهم و يتبرأ منهم.

قال تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81) المائدة.

فمن أسباب لعن بني إسرائيل في هذه الآيات أنهم كانوا لا ينهى أحدهم الآخر عن فعله للمنكر و من المعلوم ضرورة من دين الإسلام أن أعظم منكر على الإطلاق هو الشرك الأكبر بل ما بعث الله تعالى الأنبياء جميعا إلا لتحذير منه كما قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} النحل36

.و قال: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} الأنبياء25

فذنب من ترك إنكار الشرك و عبادة الطواغيت أعظم ممن ترك إنكار ما دونه من المحرمات و الفواحش فترك إنكار عبادة الطاغوت ثم الجلوس مع المشركين تفضي و لا محالة إلى موافقتهم حتى لو كان ظاهرا.

لذا بنو إسرائيل لما تركوا إنكار المنكر مع أنهم كما في ورد في تفسير هذه الآيات كانوا ينكرون عليهم و لكن كانوا بعد الإنكار يجلسون معهم و يأكلون فكيف بمن ترك الإنكار عليهم و جلس معهم و أكل فهذا و لا شك أعظم إثما ممن أنكر و جلس لذا قال تعالى {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً} النساء140.

فحكم الله تعالى بنفاق من جلس مع الكفار و هم يكفرون بالله تعالى و لم ينكر عليهم و لم يقم فحكم عليه بأنهم مثلهم و أنه جامعهم في جهنم جميعا.

و هذا ما نراه اليوم من مشايخ السوء فهم يجلسون مع الطواغيت و يعلمون بفعلهم و قولهم ثم يدعون أنهم ينكرون عليهم سرا فنقول لهم إن صدقتم بأنكم تنكرون عليهم و تبينون لهم فإن الله تعالى حكم على من جلس معهم حتى و إن أنكر عليهم و لكنهم لم يتركوا هذا المنكر و لم يلتزموا بالحق فظن هؤلاء أنهم قد سقطت عنهم التبعات و ما علموا أن هناك واجبات عليهم تترتب عليهم بعد الإنكار فإن المطلوب من الإنكار خروج هؤلاء الطواغيت عن كفرهم و تبرأهم منه.

فإن لم يخرجوا من هذا و استمروا عليه فقد أقيمت عليهم الحجة هنا.

فكان واجبا عليهم عندها قتال الطاغوت و تحريض المسلمين على ذلك لا الجلوس معه و مخالطته و عده وليا للأمر ثم إنهم لما جلسوا مع الطواغيت و خالطوهم و آثروا الدنيا على الآخرة أصبحوا من أهله و حزبه فجادلوا عنه و دافعوا عن دولته و حكموا بكفر من خرج عليه و وجوب قتاله و استحلال دمه و ماله و ترويعه أهله بل و نصروه بأقلامهم و أفتوا لجند الطواغيت بقتال الموحدين الذي يكفرون الطاغوت و تبرأون منه و يقاتلونه و هذا من أعظم النقض لأصل الدين و عدم تحقيق البراءة و الطواغيت و عداوتهم فهم داخلون و لا شك في قوله تعالى {الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً} النساء76.

و القتال يكون بالرأي و المال و النفس بإجماع العلماء.

فمجرد ترك الإنكار على المشركين و إظهار تكفيرهم و البراءة منهم مع القدرة يتعرض به المسلم للعن و الطرد من رحمة الله تعالى كما نصت عليه الآيات التي ذكرنها سابقا.

أم إذا انضاف إلى هذا الدفاع و الجدال عنهم والوقوف معهم و الطعن بمن كفرهم و اتهامه بتكفير المسلمين فهذا قد تبين لنا عدم براءته منهم و بغضه لهم و مثل هذا لم يحقق أصل دين الإسلام و هذا هو ثمرة ترك الإنكار على المشركين و تكفيرهم.

أما إذا علمنا من قول و فعل هؤلاء أنهم يقرون هذا الشرك و يرضونه فهؤلاء كفار بإجماع العلماء كما قال تعالى {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً} النساء140

و قد أجمع أهل العلم أن الرضا بالكفر كفر و إن كان باطنا يبغض الكفر.

و الله أعلم

https://al-maktaba.org/book/31616/16588#p1

(page 86 à 88)